

## بيان مؤسسة الإمام المهدي (عج) للمرجعية بمناسبة حلول محرم الحرام ١٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم  
(ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ))

«القرآن الكريم: الحج، آية ٣٢»

بحلول محرم هذه السنة يمرّ ١٣٧٢ عاماً على واقعة مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونيف وسبعين من أهل بيته وأصحابه في كربلاء، وفي كل عام بعودتها وتجدد ذكراها، تتفاعل معها النفوس وتزداد حماساً وإقبالاً على إحيائها في مختلف بقاع العالم، حتى تلك التي لم يدُر في خلد أحد أنها ستذكر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً ما.

الى جانب هذه الكرامة الربانية المودعة في سرّ الوجود وفي عمق النفوس المؤمنة، والتي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام حينما خاطب ولده الحسين بقوله: "يا عَبْرَةَ كل مؤمن، ما ذكرك مؤمن إلا واستعبر"، كان أئمة أهل البيت عليهم السلام، وفي أحلك الظروف لا ينفكون عن الإهتمام بها ورعايتها وتوصية المؤمنين بالتزامها وإحيائها تحت أية ضغوط كانت، لما يعلمون ما لها من عظيم أثر في تثبيت الدين وصقل العقيدة وشد المؤمنين بالله تعالى.

تأسيساً على ذلك، ونظراً لما يشكله المجلس الحسيني من أركان ثلاثة هي: الجماهير المؤمنة، وأرباب المجالس والمآتم، والخطباء والوعاظ والمبلغون، يلاحظ ويستنبط من توصيات الأئمة الإطهار وإرشادات فقهاءنا ومراجعنا العظام منذ واقعة الطف والى هذا اليوم عدة أمور، نذكر أهمها كما يلي:

### خطباء المنبر الحسيني

لا شك أن ظاهرة رقي المنبر والتزيي بزي أهل الدين والعلم يستلزم تبادر الأذهان الى موقعية النبي الأكرم (ص) في ممارسته عملية الوعظ والإصلاح للمجتمع. لذا كان لا يغيب على الخطباء المؤهلين والمبلغين الواعين الإلتفات الى:

- أن عملية التصدي هذه إنما تُقام وتؤدى لتبليغ الدين ولهداية الناس قربة الى الله تعالى بعيداً عن أية مؤثرات أو مرغبات أخرى غالباً ما تصاحب هذا التصدي وهذه الموقعية.
- إلتزام منهج المزج بين العبرة بالعبرة. أي مزج لوعة الحزن والأسى وعظم المصاب بالدروس والعبر المستوحاة والمتوخاة من النهضة الحسينية لما تنطوي عليه من مضامين عالية ومعاني سامية عن معارف الاسلام ومفاهيم الشريعة وسيرة النبي وأهل بيته. فقد سئل الإمام الرضا عليه السلام عن كيفية إحياء أمرهم، قال: «يتعلم علومنا ثم يعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا

<sup>١</sup> - ابن قولويه، كامل الزيارة: والحديث مروى عن الإمام الصادق عليه السلام.

لَاتَّبِعُونَا»<sup>٢</sup>

- الوسطية والإعتدال بالانتقاء والطرح، ومراعاة نسبة المقام والمقال باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة، بإسراع مختلف الآراء والنظريات ثم التركيز على اتباع الأحسن.<sup>٣</sup>
- ضرورة ربط المفاهيم الدينية بالحوادث الواقعة وما يمر فيه الناس وأحوالهم وظروفهم وواقعهم المعاش لأخذ الثمرة العملية. فإن الرسالة السماوية ما نزلت إلا لترسم وتضمن للإنسان سعادة لا شقاء فيها إن أحسن وعيها والتمسك بها وتطبيقها.
- إلفات نظر الجماهير المؤمنة الى التحركات والعمليات الجديدة الرامية الى تشويه صورة الاسلام والمسلمين بالباس الحق بالباطل بأساليب خادعة ووسائل مغرية ومشوقة. ومنها استغلال ما جاء في صميم الاسلام وتعاليمه من مداليل كلمة "الحرية" ومفهوم "المواطنة" وشعار "الانفتاح" عبر إقامة برامج ومشاريع لتحويل المجتمع الى اللامسؤولية والتحلل الاخلاقي وضياع الهوية الدينية والتقاليد النبيلة. لقد بذل كارهوا الاسلام سائر ما بوسعهم من إمكانيات وطاقات لإطفاء جذوة الدين الخاتم فلم يفلحوا فراحوا يعمدون الى ابتداع لون جديد وأسلوب آخر من عمليات استهداف الاسلام والمسلمين مدججين بقوة المال والإعلام. بينما كان الأولى لمن له لب الالتفات الى أسباب فشلهم المتكرر والى سر صمود وتجلي الاسلام بقرآنه وحملته العاملين به، ليشق طريق هدايته وسعادته بدل ضياع حياته في حرب خاسرة.
- مراعاة المستوى الجماهيري العام. فقد ورد عن النبي الأكرم (ص) أنه قال: "إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"<sup>٤</sup>. وكذلك مراعاة المكان والزمان. فليس بالضرورة أن يكون نوع خطاب وتقاليد وعادات قوم محل اعتزاز وفخر لقوم آخرين بالضرورة.
- ضرورة التأكيد على التمسك بالكتاب والعترة. وفي عصر الغيبة، لا ضمان لتحقيق ذلك سوى التمسك بفقهاء الطائفة جامعي الشرائط، ممن أجمع وتسالم على فقاہتم وتقواهم وزهدهم العلماء الأعلام ومعامل الحوزات العلمية كافة. إذ بغير ذلك تصبح الأمة فرقا وشتتا وتكون عرضة للضياع والتيه والإنحراف بما لا خلاف فيه.

## أرباب المجالس والمآتم

إن لكل قوم سراة وأولياء وقادة يرتجى أن يكونوا من ((أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ))<sup>٥</sup>. وهم ممن يشكلون محور

<sup>٢</sup> - «الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: صفحة ١٨٠»

<sup>٣</sup> - إشارة الى قوله تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)) «النحل، آية ١٢٥». والى قوله تعالى: ((فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)) «الزمر، آيات ١٧ و١٨».

<sup>٤</sup> - الكليني، أصول الكافي: الجزء ١، صفحة ٢٧.

<sup>٥</sup> - القرآن الكريم: سورة ص، آية رقم ٤٥.

الحراك الاجتماعي بهمهمهم العالية ونشاطهم الدؤوب وتميزهم بالتفاني لخدمة المذهب والمؤمنين لا سيما في أيام الموسم الحسيني. وبذلك يتحملون العبء الأكبر في تأسيس المجالس وإدارتها وإنجاحها. لذا ما كان ينفك المخلصون والناجحون منهم من الالتفات الى قضايا هامة مثل:

- الإنفتاح على الناس جميعاً. فإن نهضة الحسين عليه السلام هي نهضة رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله: "حسين مني وأنا من حسين"، أي هي رسالة وعطاء للجميع دونما استثناء. فلم يكن الرسول وأهل بيته محددين ومحصورين بقوم، أو لغة، أو فئة، أو أسرة بل "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"<sup>١</sup>. ولذا ينبغي فتح المجالس والمآتم بوجه الجميع لإيصال صوت الحسين عليه السلام في هذا الموسم الى أكبر عدد من البشرية لينالوا من عطائه وهديه.
- ضرورة الاهتمام بتخصيص أماكن وأوقات تناسب النساء والشباب واليا فعين الى جانب الاهتمام بالحضور العام. فإنه لا يخفى مدى أهمية التوعية للأمهات والمربيات وعموم العنصر النسوي، وضرورة استقطاب الشباب واليا فعين واستثمار فترة العمر وفرصة التعلم والبناء العقائدي والمعرفي.
- استثمار فرصة حضور الجموع الكبيرة في جلب انتباهها الى ما تقوم به الجهات الدينية والخيرة من خدمات وطروحات مفيدة للمجتمع على مدى العام كالبرامج التعليمية والتثقيفية والتبليغية المتنوعة. والى المشاريع والخدمات والبرامج المتوفرة في المناطق التي يجب استثمارها فيما إذا كنا نطمح لئن نكون مجتمعاً مؤمناً متفوقاً أسوة بسائر المجتمعات المتقدمة. ومنها على سبيل المثال قضايا الحقوق المدنية، والانتخابات لا سيما على صعيد المناطق، وانتخابات مجالس التعليم ومجالس الخدمات وغير ذلك.

## الجماهير المؤمنة

إن رعى المجالس الحسينية تدور حول حضور المؤمنين وتفاعلهم وتعاطفهم، وهي تشكل زاوية مهمة في إنجاح المجلس الحسيني. ولذا كانت دائماً تتميز المجالس الفاخرة والموفقة بحضور جماهير مؤمنة تتصف بمميزات كثيرة، منها:

- إخلاص النية بالحضور: فالمشاركة في المجلس الحسيني ينبغي أن تنال قسطاً كبيراً من الاخلاص لجعلها من القربات الى الله تعالى. فهناك غالباً ما يكون عامل العقل الجمعي مؤثراً، أو أثر صحبة، أو لغرض مجاملة، أو لوجاهة إجتماعية، أو لكسب سمعة أو صيت وغير ذلك مما يحاول المؤمنون الحسينيون تجنبها بتاتاً.
- تحديد النية بالحضور: وذلك بحصرها بجانبين، الأول هو استشعار المصيبة وإظهار التفجع لمواساة صاحب العصر والزمان عليه السلام بعزائه على سيد الشهداء عليه السلام. والثاني هو

<sup>١</sup> - تأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين بن علي، ص ١٤١.

<sup>٢</sup> - القرآن الكريم: سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

التزود المعرفي من المائدة الحسينية لنيل درجة "الفوز العظيم". فقد ورد في وصايا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لأحد أصحابه قوله: "... يا ابن شبيب.. إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرتهم، يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً"<sup>٤</sup>. وبهذا يؤكد الإمام عليه السلام على علو درجة من استشهد مع الحسين عليه السلام دون غيرهم في التاريخ، وثانياً عبّر عن الواقعة بالفوز العظيم، وثالثاً أنه ربط مؤمني كل زمان ومكان برباط تاريخي ما إذا كانوا يطمحون الى فوز عظيم.

- التعاون: بمد يد المساعدة المعنوية والمادية ومساندة إدارة المجلس لإنجاحه. ودعوة عموم الناس وحثهم وتذليل العقبات لهم بالمشاركة والحضور لتعريفهم بالاسلام من النافذة الحسينية.
- إلتزام وصايا مراجع الدين العظام، وعلماء الحوزات العلمية في إحياء الموسم الحسيني بمراعاة جوانبه الشرعية كافة، والابتعاد كلياً عن كل ما يمكن أن يحقق مخالفة شرعية.

هذا ونسأله تعالى التوفيق لجميع ذلك، وجعلنا وإياكم من خدمة الاسلام والمسلمين

في سجل أبي عبد الله الحسين (ع)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسسة الإمام المهدي (عج) للمرجعية

أميركا الشمالية

<sup>٤</sup> - «الحر العاملي، وسائل الشيعة: الجزء ١٤، صفحة ٤١٧».